المقياس: علم الإجرام

المستوى: السنة الأولى ماستر قانون جنائي وعلوم جنائية

الدكتورة: عائشة عبد الحميد

المحاضرة رقم 06:

ثانيا– التفسير النفسي للظاهرة الإجرامية

اتجه بعض العلماء إلى تفسير الظاهرة الإجرامية في ضوء النتائج التي تحققت عند دراسة الجوانب النفسية للمجرم وذلك من خلال البحث في أعماق النفس البشرية، فظهرت على أثر ذلك (مدرسة النفس التقليدية)، والتي جاءت لتعطي فكرة واضحة عن الدراسة النفسية مفادها الربط بين (النفس البشرية والسلوك الإجرامي) وذلك من خلال تفسير الظاهرة الإجرامية عن طريق ربط السلوك الإجرامي بالمتغيرات التي تصيب الجهاز العصبي وعدم التفرقة بينهما.

ويتضمن الاتجاه النفسي العديد من النظريات التي حاولت تفسير للسلوك الإجرامي إلا إن الطابع الغالب على هذا الاتجاه كان لنظرية العالم النمساوي **فرويد** في التحليل النفسي والتي سنتناولها بشيء من التفصيل التالي:

1. نظرية فرويد (نظرية التحليل النفسي)

سيغموند فرويد هو طبيب نمساوي من أصل يهودي، اختص بدراسة طب الجهاز العصبي ومفكر حر يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي. وهو طبيب الأعصاب النمساوي الذي أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث.

وكان مفهوم السلوك الإجرامي عنده واسعاً فقام بتحليل النفس من خلال وجوب الرجوع إلى نفسية المجرم وتحليل شخصيته تحليلاً كاملاً يبدأ من مراحل عمره الأولى ويشمل مختلف مراحل حياته، ثم

البحث في علاقاته مع الآخرين، إذ يرى **فرويد** أن من شأن هذا التحليل الكشف عن صراعات النفس الداخلية ومن ثم البحث عن العوامل الدفينة للإجرام.

لقد اعتمد فرويد في تفسير السلوك الإجرامي على:

أ. التحليل النفسي للمجرم.

ب. أثر الخلل النفسي في السلوك الإجرامي.

ج. أثر العقد النفسية في السلوك الإجرامي.

وسنبين كل من هذه النقاط الثلاث بشيء من التفصيل:

أ. التحليل النفسي:

قسم فرويد الكيان النفسي إلى ثلاث ثلاثة أقسام:

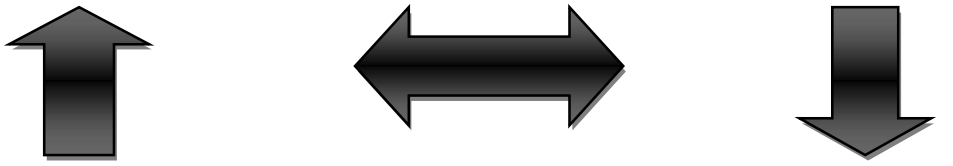

الذات الدنيا **الذات** **الذات العليا**

- **القسم الأول- الذات الدنيا:**

ويقصد بها تلك الطاقة التي تتضمن الدوافع الغريزية اللاشعورية. أي إنها ذلك الجزء من الشخصية الذي يوصف بالبدائية والغريزية، والذي يضم الدوافع غير المضبوطة، أو الدوافع الحيوانية والعدوانية، بمعنى آخر إنها الجانب الشهواني من النفس ويضم الأحاسيس والغرائز والنزعات الفطرية الموروثة التي كان يتصف بها الإنسان في العصور البدائية الأولى أي قبل عصر المدنية، وهي تشمل الغرائز البدنية التي لا تتفق مع النظام الاجتماعي المتطور وقيمه السائدة، كالاعتداء والتعذيب والانتقام والأفعال الجنسية المحرمة، وقد اضطر الإنسان إلى كبت هذه الغرائز والنزاعات بحكم التربية والتعليم وبالخضوع لقيم المجتمع وضوابطه إلا أن هذه الغرائز والنزعات رغم هذا الكبت فإنها تبقى قابعة في أعماق النفس

الإنسانية، غير أنها تظهر كلما تهيأت لها الظروف والأحوال الملائمة بشكل صريح أو مقنع بحثاً عن الفرصة المواتية للإشباع.

وتبعاً للنظرية الفرويدية فإن شخصية الطفل الصغير تتكون من هذه القوى وحدها، إذ تحتوي هذه الطاقة على الدوافع الفطرية الموروثة. فهي ذلك الجزء من الشخصية الذي يمتاز بكونه غير منطقي وبعيداً عن مبدأ الحقيقة، ويحكمه فوق ذلك مبدأ اللذة، وطبقاً لهذا المبدأ عندما تحرم الدوافع الأساسية من الإشباع فإن الإنسان يشعر بالتوتر، ولذلك فلابد من إزالة هذا التوتر عن طريق الإشباع المباشر والسريع لهذه الدوافع، وعندما تعجز الذات الدنيا عن إشباع دوافعها بطريقة مباشرة فإنها تلجأ إلى إشباعها بطريقة الخيال أو الوهم مثل الأحلام النهارية (أحلام اليقظة) أو الليلية.

- **القسم الثاني– الذات (Ego) الوسطى:**

وهو الجانب الواعي الذي ينسجم مع الواقع، أو هو الجانب العاقل من النفس، ولصلة هذا الجانب المستمرة بالواقع الاجتماعي، فإن واجبه يكمن في تحقيق التكييف بين الميول والنزعات الغريزية البدائية لاسيما الغريزة الجنسية من جهة وبين القيم السائدة في المجتمع من جهة أخرى.

وتتمثل وظيفة هذا القسم بالقيام بدور الوسيط بين ميول ونزعات النفس البدائية وبين مقتضيات النظام الاجتماعي التي أملتها القيم الدينية والأخلاقية والقانونية، لذا فإن عجز هذا القسم أو عدم نجاحه في أداء مهمته يفضي إلى انفلات شهوات النفس البدائية بشكل يتعارض مع القيم المذكورة، أو يؤدي إلى التسامي بالنشاط الغريزي عند طريق الإبقاء عليه مكبوتاً فيما وراء الشعور.

ويشته فرويد العلاقة بين الذات والذات الدنيا بالفارس والجواد، فالذات (الوسطى) هي الفارس والجانب الشهواني من النفس (الذات الدنيا) هي الجواد الجموح والذي يدفع براكبه في أغلب الأحيان إلى الوجهة التي يريدها، فوظيفة الفارس كبح جماح الجواد لغرض السيطرة عليه وإلا انساق معه حيث يريد.

وعليه يمكن القول بأن الذات هو تركيب معقد من الأنماط النفسية تعمل في الوسط بين الذات الدنيا والعالم الخارجي، لذا فإن التكيفات في الوظائف النفسية تساعد الفرد في السيطرة على غرائزه ومحيطه مستخدما الفطنة والذكاء.

➢ **القسم الثالث– الذات العليا (Super Ego) :**

وهي تمثل الجانب المثالي من الشخصية الإنسانية، وتشتمل على العناصر الموروثة من الحضارات والمدنيات، ومن قيم وآداب عامة وتعاليم دينية، والعناصر الروحية المكتسبة من المثل العليا للفرد والمربين والعلماء والقادة وغيرهم، ووظيفتها مراقبة الأنا ومساءلتها ولومها ومحاسبتها عن أي تقصير في أداء وظائفها، بمعنى أنها القوة الداخلية التي تقوم بوظيفة الضمير.

وتنشأ هذه القوة أيضاً من طاقة الذات الدنيا مثلما فعلت الذات الوسطى، فالطفل يأخذ من والديه وعن الكبار عامة الذين أشرفوا على تربيته فكرتهم عن الخطأ والصواب، ويمتصها حتى تصبح مبادئه الذاتية، فالطفل عن طريق ما يلقاه من الوالدين من عقاب أو ثواب يتعلم الخطأ من الصواب، وبذلك يكون فكرته عن الشكل الذي ينبغي أن تكون عليه ذاته أو شخصيته. وبعد أن تتكون الذات العليا فإنها تتولى مهام الوالدين فيما يتعلق بعقاب الفرد وثوابه، وعلى ذلك فإذا أتى بشيء خطأ فإن ضميره سوف يؤلمه والعكس صحيح إذا قام بعمل خير فإن ضميره سوف يثني عليه.

علماً أن الطفل في بداية حياته يقبل على قيم الآباء والكبار عامة قبولاً دون نقد أو تمحيص، ولكنه عندما يكبر قد يجد أن هذه القيم لا تناسبه ولذلك فإنه يعيد النظر فيها ويعدلها ويقبل بعضها ويرفض البعض الآخر.

وعليه فإن الذات العليا تنقسم إلى قسمين:

- ✓ **الذات المثالية:** التي تطابق أفكاره وانطباعاته لما يعتبره والديه أخلاقياً وجيداً، ويقوم الوالدان بإيصال قيمهما ومثلهما في الطهارة والنقاوة إلى طفلهما من خلال تشجيعه للسلوك بحب تلك القيم والمثل، فحين يكافئه والديه على نظافته تصبح هذه النظافة جزءاً يسعى إلى المحافظة عليه غالياً.
- ✓ **الضمير:** الذي يقابل تصورات الطفل وأحاسيسه الأمر الذي يعتبره والداه سيئاً وإثماً، فتتبلور هذه الصور لدى الطفل من خلال الجزاء الذي يتعرض له، فإذا ما نال عقاباً لقذارته ولعدم اهتمامه بمظهره فإن هذه القذارة تصبح بالنسبة إليه من الأعمال الرديئة والممقوتة.